

ذَيْلُ

# تَارِيخِ الْإِسْلَامِ

لِلْإِسْلَامِ لِحَافِظِهِ

سَيِّدِ الْإِسْلَامِ الْكَلْبُكِيِّ

٦٧٣ هـ - ٧٤٨ هـ

اعتنى به

مَازِنُ بْنُ سَالمِ بَاوَزِيرٍ

يضم هذا الذيل تراجم مُرتمة لعدد من علماء الإسلام

في الفترة ما بين (٦٠١ هـ - ٧٥٠ هـ)

كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن دقيق العيد، واليمني،

والمرزي، وغيرهم من أمحة الإسلام

دار المعرفه

محمد بن طلحة النعالي"، و"جزء ابن شيبان"، و"الخرقي على ابن الخير"، وكتاب "نقض عثمان الدارمي على المريسي"، و"السنة" لابن منده على الباقدارية، وسمع من عجبية "المتمنين" لابن أبي الدنيا، ومن ابن الخير الثالث من "فوائد البكالي"، و"جزء عمر بن شبة"، والأول من "أخبار ابن دريد".

وأجاز مروياته لأولادي؛ عبد الله، وعبد الرحمن، وعزيزة، ولولدي خالهم؛ محمد، وعائشة، ولدي عمر.

### ابن تيمية

ابن تيمية الشيخ، الإمام العالم، المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث، شيخ الإسلام نادرة العصر، ذو التصانيف الباهرة، والذكاء المفرط؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن العالم المفتي شهاب الدين عبد الحلیم بن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام مؤلف "الأحكام" بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني بن تيمية، وهو لقب جده الأعلى.

مولده في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة<sup>(١)</sup> بجران، وتحول به أبوه<sup>(٢)</sup> وأقاربه إلى دمشق في سنة سبع وستين؛ عند جور التتار، منهزمين في الليل، يجرون الذرية والكتب على عجلة.

(١) قوله: "ستمائة" ليس في (هـ).

(٢) في (هـ): "أبواه".

فإن العدو ماتركوا في البلد دواب سوى بقر الحرث، وكلت البقر من ثقل العجلة ووقف الفرار، وخافوا من أن يدركهم العدو ولجأوا إلى الله تعالى، فسارت البقر<sup>(١)</sup> بالعجلة، ولطف الله تعالى<sup>(٢)</sup> حتى انحازوا إلى حد الإسلام.

فسمع من ابن عبيد الدائم، وابن أبي اليسر، والكمال بن عبيد، وابن أبي الخير، وابن الصيرفي، والشيخ شمس الدين، والقاسم الإربلي، وابن علان، وخلق كثير وأكثر، وبالغ وقرأ بنفسه على جماعة وانتخب، ونسخ عدة أجزاء، و"سنن أبي داود"، ونظر في الرجال والعلل، وصار من أئمة النقد، ومن علماء الأثر مع التدين والنبالة، مع<sup>(٣)</sup> الذكر والصيانة، ثم أقبل على الفقه ودقائقه وقواعده وحججه، والإجماع، والاختلاف حتى كان يقضى منه العجب؛ إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف، ثم يستدل ويرجح ويجهد، وحق له ذلك؛ فإن شروط الاجتهاد كانت قد اجتمعت فيه.

فإنني ما رأيت أحدا أسرع انتزاعا للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضارا لمتون الأحاديث وعزوها إلى الصحيح أو إلى المسند أو إلى السنن منه، كأن الكتاب والسنن نصب عينيه، وعلى طرف لسانه بعبارة رشفة، وعين مفتوحة، وإفحام للمخالف.

(١) في (هـ): "البقرة".

(٢) قوله: "تعالى" ليس في (هـ).

(٣) في (هـ): "و".

وكان آية من آيات الله تعالى في التفسير والتوسع فيه؛ لعل يبقى في تفسير الآية المجلس والمجلسين. وأما أصول الديانة ومعرفتها ومعرفة أحوال الخوارج والروافض والمعتزلة وأنواع المبتدعة، فكان لا يشق فيه غباره، ولا يلحق شأوه<sup>(١)</sup>.

هذا مع ما كان عليه من الكرم الذي لم أشاهد مثله قط والشجاعة المفرطة التي يضرب بها المثل، والفراغ عن ملاذ النفس من اللباس والجميل والمأكل الطيب والراحة الدنيوية، ولقد سارت بتصانيفه الركبان في فنون العلم وألوان، لعل تواليفه وفتاويه في الأصول والفروع والزهد واليقين والتوكل والإخلاص وغير ذلك تبلغ ثلاثمائة مجلد، لا بل أكثر.

وكان قوالا بالحق نهاء عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم<sup>(٢)</sup>، ذا سطوة وإقدام وعدم مداراة الأغيار، ومن خالطه وعرفه قد ينسبني إلى التقصير في وصفه، ومن نابذه وخالفه ينسبني إلى التغالي فيه، وليس الأمر كذلك، مع أنني لا أعتقد فيه العصمة كلا ! فإنه مع سعة علمه وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمات الدين، بشر من البشر تعتريه حدة في البحث، وغضب وشظف للخصم، يزرع له عداوة في النفوس، ونفورا<sup>(٣)</sup> عنه. وإلا

---

(١) كذا في (هـ)، وفي الأصل: "شأه".

(٢) قوله: "لائم" ليس في (هـ).

(٣) كذا في (هـ)، وفي الأصل: "نفور" وهو خطأ.

والله فلو لاطف الخصوم ورفق بهم ولزم المجاملة وحسن المكالمة  
لكان كله إجماع، فإن كبارهم وأئمتهم خاضعون لعلومه وفقهه  
معترفون بشغوفه وذكائه مقرون بندور خطئه.

لست أعني بعض العلماء الذين شعارهم وهجيراهم  
الاستخفاف به والازدراء بفضله والمقت له، حتى استجهلوه  
وكفروه، ونالوا منه من غير أن ينظروا في تصانيفه ولا فهموا  
كلامه، ولا لهم حظ تام من التوسع في المعارف.

والعالم<sup>(١)</sup> منهم قد ينصفه، ويرد عليه بعلم وطريق العقل  
السكوت عما شجر بين الأقران، رحم الله الجميع وأنا أقل، من أن  
ينبه على قدره كلمي، أو أن يوضح نبأه قلبي، فأصحابه وأعداؤه  
خاضعة لعلمه مقرون بسرعة فهمه، وأنه بحر لا ساحل له، وكثر  
لا نظير له، وأن جوده حتمي، وشجاعته خالدية، ولكن قد<sup>(٢)</sup>  
ينقمون عليه أخلاقا وأفعالا، منصفهم فيها مأجور، ومقتصدهم  
فيها معذور، وظالمهم فيها مأزور، وغاليهم مغرور، وإلى الله ترجع  
الأمر، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، والكمال للرسول،  
والحجة في الإجماع، فرحم الله امرعا تكلم في العلماء بعلم، أو  
صمت بحلم وأمعن في مضايق أقاويلهم بتؤدة وفهم، ثم استغفر لهم  
ووسع نطاق المعذرة، وإلا فهو لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري،  
وإن أنت عذرت كبار الأئمة في معضلاتهم، ولا تعذر ابن تيمية في

(١) كذا في (هـ)، وفي الأصل: "العالم" وهو تحويف.

(٢) قوله: "قد" ليس في (هـ).

مفرداته؛ فقد أقررت على نفسك بالهوى وعدم الانصاف، وإن قلت: لا أعذره لأنه كافر عدو الله تعالى<sup>(١)</sup> ورسوله، قال لك خلق من أهل العلم والدين: ما علمناه والله إلا مؤمنا محافظا على الصلاة والوضوء وصوم رمضان معظما للشرعية ظاهرا وباطنا، لا يؤتى من سوء فهم، بل له الذكاء المفرط، ولا من قلة علم، فإنه بحر زخار. بصير بالكتاب والسنة، عديم النظير في ذلك، ولا هو بمتلاعب بالدين، فلو كان كذلك لكان أسرع شيء إلى مداهنة خصومه وموافقتهم ومنافقتهم، ولا هو<sup>(٢)</sup> يتفرد بمسائل بالتشهي، ولا يفتي بما اتفق بل مسأله المفردة يحتج لها بالقرآن أو بالحديث أو<sup>(٣)</sup> بالقياس، ويبرهنها وينظر عليها ويفعل فيها الخلاف، ويطيل فيها البحث أسوة من تقدمه من الأئمة.

فإن كان قد أخطأ فيها فله أجر المجتهد من العلماء، وإن كان قد أصاب فله أجران، وإنما الذم والمقت لأحد رجلين؛ رجل أفقي في مسألة بالهوى ولم يبد حجة، ورجل تكلم في مسألة بلا خميرة من علم ولا توسع في نقل، فنعوذ بالله من الهوى والجهل.

ولا ريب أنه لا اعتبار بزم أعداء العالم، فإن الهوى والغضب يحملهم على عدم الانصاف، والقيام عليه، ولا اعتبار بمدح خواصه والغلاة فيه، فإن الحب يحملهم على تغطية هناته، بل قد يعدها له

(١) قوله: "تعالى" ليس في (هـ).

(٢) قوله: "هو" ليس في (هـ).

(٣) في (هـ): "و".

محاسن. وإنما العبرة بأهل الورع والتقوى من الطرفين الذين يتكلمون بالقسط ويقومون لله ولو على أنفسهم وآبائه.

فهذا الرجل لا أرجو على ما قلته فيه دنيا ولا مالا ولا جاهًا بوجه أصلاً مع خبرتي التامة به، ولكن لا يسعني في ديني ولا عقلي أن أكتم محاسنه وأدفن فضائله، وأبرز ذنوبًا له مغفورة في سعة كرم الله تعالى<sup>(١)</sup>، وصفحه مغمورة في بحر علمه وجوده، فالله يغفر له ويرضى عنه ويرحمنا إذا صرنا إلى<sup>(٢)</sup> ما صار إليه.

مع أي مخالف له في مسائل أصلية وفرعية، قد أبدت آنفًا أن خطأه فيها مغفور بل قد يثيبه الله تعالى<sup>(١)</sup> فيها على حسن قصده وبذل وسعه والله الموعد مع أي قد أوديت لكلامي فيه من أصحابه وأضداده فحسبي الله.

وكان الشيخ أبيض أسود الرأس واللحية، قليل الشيب شعره إلى شحمة أذنيه، كأن عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين جهوري الصوت فصيحًا سريع القراءة يعتريه<sup>(٣)</sup> حدة، ثم يقهرها بحلم وصفح. و<sup>(٤)</sup>إليه كان المنتهى في فرط الشجاعة، والسماحة وقوة الذكاء، ولم أر مثله في ابتهاله

(١) قوله: "تعالى" ليس في (هـ).

(٢) قوله: "إلى" ليس في (هـ).

(٣) كذا في (هـ)، وفي الأصل: "يعتريه".

(٤) حرف الواو ليس في (هـ).

بالله تعالى<sup>(١)</sup> وكثرة توجهه، وقد تعبت بين الفريقين فأنا عند محبه مقصر وعند عدوه مسرف مكثر، كلا والله.

توفي ابن تيمية إلى رحمة الله تعالى معتقلاً بقلعة<sup>(١)</sup> دمشق بقاعة بها بعد مرض جد أياما، في ليلة الإثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وصلى عليه بجامع دمشق عقيب الظهر، وامتأ الجامع بالمصلين كهيئة يوم الجمعة، حتى طلع الناس لتشيعه من أربعة أبواب البلد. وأقل ما قيل في عدد من شهد خمسون ألفا، وقيل أكثر من ذلك، وحمل على الرؤوس إلى مقابر الصوفية، ودفن إلى جانب أخيه الإمام شرف الدين، رحمهما الله تعالى وإيانا والمسلمين<sup>(٢)</sup>.

### ابن العاقولي

، أفتى نحواً من سبعين سنة. ابن العاقولي، مفتي العراق، الإمام؛ جمال الدين عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي الشافعي ابن العاقولي البغدادي، مدرس المستنصرية.

ولد في رجب سنة ثمان وثلاثين وستمائة، وتفقه ودرس وأفتى، وعدل في سنة سبع وخمسين، وكان يقول أنه سمع من الصاحب محيي الدين ابن الجوزي. وسمع من الكمال الكبير<sup>(٣)</sup>،

(١) في (هـ): "إلى قلعة".

(٢) قوله: "والمسلمين" ليس في (هـ).

(٣) كذا في الأصل، وفي (هـ): "الكبر".